حركة الإمام الحسين (عليه السلام)

العقائديّة

محاضرة

لسماحة العلامة الشيخ نزار آل سنبل القطيفيّ

بتاريخ: ٩ / شعبان المعظم / ١٤٤٢ هـ

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فالحديث عن الإمام الحسين عليه السلام حديث طويل الذيل؛ ولكن في حياته عليه السلام نقطة أردت التعرض لها؛ حيث إنّها مغفولة عند كثير من الباحثين والخطباء والمتكلمين، وتوضيح ذلك:

أنَّ مدة حياة الإمام الحسين عليه السلام يمكن أن توزّع إلى عدة أدوار:

الدور الأول: في زمان الرسول صلى الله عليه وآله.

الدور الثاني: في زمان أمير المؤمنين عليه السلام.

الدور الثالث: في زمان الإمام الحسن عليه السلام.

الدور الرابع: بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام إلى آخر أيام معاوية.

الدور الخامس: بعد موت معاوية، إلى شهادته عليه السلام.

ومن الواضح جداً أنَّ هذا الدور الأخير هو الدور الذي سُلطت عليه الأضواء عند أكثر المؤرخين والباحثين؛ باعتبار أنَّ فيه كان ابتداء حركة الإمام الحسين عليه السلام، ووقوع الفاجعة العظمى في كربلاء، فبعد موت معاوية أرسل يزيد إلى والي المدينة أن يأخذ البيعة من أشخاص، ومنهم الإمام الحسين عليه السلام[1]، ومن هنا

(١) قال هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف لوط بن يحيى الكوفي في الأخباريّ: ولي يزيد في هلال رجب سنة ستين، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأمير الكوفة النعمان بن بشير، وأمير البصرة عبيد الله بن زياد، وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص، ولم يكن ليزيد همّة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية البيعة ليزيد، فكتب إلى نائب المدينة الوليد بن عتبة: بسم الله

بدأت نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وقد كانت في شهر رجب حيث انتقل من المدينة إلى مكة ومنها إلى كربلاء.

ولأهميّة هذا الحدث فقد سُلِّطَت الأضواء على هذا الدور الذي انتهى بشهادته عليه السلام في أرض كربلاء.

ونحن في هذا الوقت المختصر نريد أن نتعرَّض لنقطة واحدة من جانب واحد من الجوانب التي تخص دوراً واحداً من أدوار حياته عليه السلام، ألا وهو الدور الرابع الذي ابتدأ بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام إلى آخر أيام معاوية.

وكما ذكرنا هو دور مغفول عنه، حتى عند المؤرخين أنفسهم، إذ أنَّهم لم يتعرضوا إلا إلى نُتفٍ قليلة؛ ولكن يمكن أن نستفيد من بعض تلك النُتَف ما يدل على نهضة فكريّة ثقافيّة أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يبثها في الناس، وهذه الدعوى تحتاج إلى بيان مقدمة وهي: ترتبط بالتعرّف على ما فعله معاوية -عندما تولّى السلطة - تجاه أهل البيت عليهم السلام وبالنسبة إلى الجانب العقائدي وجانب الإسلام الحقيقي

الرحمن الرحيم، من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أمّا بعد فإنَّ معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له، فعاش بقدر ومات بأجل، فرحمه الله، فقد عاش محموداً ومات برّاً تقياً والسلام.

وكتب إليه في صحيفة كأنَّها أذن الفأرة: أمّا بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام.

فلما أتاه نعي معاوية فظع به وكبر عليه، فبعث إلى مروان فقرأ عليه الكتاب واستشاره في أمر هؤلاء النفر، فقال: أرى أن تدعوهم قبل أن يعلموا بموت معاوية إلى البيعة، فإن أبوا ضربت أعناقهم...

انظر: البداية والنهاية: ٨ / ١٥٧.

المتمثل في أهل البيت عليهم السلام؛ لأنَّهم هم ورثة النبي صلى الله عليه وآله وهم حَمَلة رسالة النبي صلى الله عليه وآله؛ فهم الذين يمثلون القرآن حق التمثيل ويمثلون الإسلام حق التمثيل.

ولأجل أن نعرف الدور المهم الذي قام به الإمام الحسين عليه السلام في ذلك الوقت ينبغي أن نتعرف على الأعمال التي قام بها معاوية، وسنعتمد في ذلك على رواة أهل السنة:

أعمال معاوية تجاه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم:

فمن جملة الأمور ما رواه ابن أبي الحديد المعتزلي[1] :

«وروى الزبير بن بكار في (الموفقيات) – وهو غير متهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي عليه السلام، والانحراف عنه – : قال المطرف بن المغيرة بن شعبة:

دخلت مع أبي على معاوية، فكان أبي يأتيه، فيتحدث معه، ثم ينصرف إليَّ فيذكر

(١) نوّد أن نشير إلى أنَّ هناك من يحاول أن يخلط الأوراق، ويوهم القارئ؛ فحين ينقل عن ابن أبي الحديد أمراً يختص بأهل البيت عليهم السلام يقولون عنه أنّه معتزلي، في إشارة إلى عدم كونه محسوباً على السنة، وهنا الخلط إذ أنَّ كونه معتزلياً يعني أنّه سنيٌّ المذهب لا شيعي المذهب؛ لأنَّ السنة لهم عدة مدارس وأهم مدرستين في العصر السابق هي مدرسة المعتزلة ومدرسة الأشاعرة.

ومدرسة المعتزلة لها دور كبير في تثبيت عقائد السنة في عدة مجالات وإن كانت تختلف مدرسة المعتزلة عن مدرسة الأشاعرة في نقاط؛ ولكن في الأساس السني المقابل للشيعي واحد، ويتوزع إلى معتزلة وإلى أشاعرة؛ بل بعض أكابر المعتزلة حاول أن ينقض عقائد الشيعة مثل القاضي عبد الجبار وقد ردَّ عليه السيد الشريف المرتضى رحمه الله في ذلك؛ حيث كتب القاضي مجلداً في نقض عقائد الإمامية وردَّ عليه السيد المرتضى بأربعة مجلدات.

معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتماً فانتظرته ساعة، وظننت أنه لأمر حدث فينا، فقلت: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة؟

فقال: يا بني، جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم.

قلت: وما ذاك؟

قال: قلت له وقد خلوت به: إنَّك قد بلغت سناً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً فإنّك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وإنَّ ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه.

فقال: هيهات هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر. ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمَّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر. وإنَّ ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات : (أشهد أنَّ محمداً رسول الله) ، فأيّ عملي يبقى، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك! لا والله إلا دفناً دفناً»[1].

نلاحظ هنا:

١ – أنَّ ابن أبي الحديد المعتزليّ ينقل هذه الرواية عن راوٍ زبيريّ، وأكّد على أنَّ هذا الرواي ليس من المحسوبين على أمير المؤمنين عليه السلام؛ بل هو مجانب له؛ لذلك فإنّه غير متهمٍ في نقله لهذه الراوية، وهذا واضح من العبارة الصريحة لابن أبي الحديد في ذلك لّما قال: «وهو غير متهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي عليه السلام، والانحراف عنه».

(١) شرح نهج البلاغة : ٥ / ١٢٩ – ١٣٠.

وأما سبب تأكيد ابن أبي الحديد على هذا الأمر لأن ما سينقله أمر مهمٌ وخطير.

٢ – إن هذه الرواية ينقلها الزبير عن المطّرف بن المغيرة، وحال المغيرة بن شعبة معلوم؛ إذ أنّه من أعداء أهل البيت عليهم السلام؛ بل على بعض الروايات أنّه من جملة من ضرب السيدة الزهراء عليها السلام[1]، فهو مجانب لأمير المؤمنين عليه السلام.

٣ – هنا نقطة لم يشر إليها ابن أبي الحديد وهي أنَّ المغيرة كان والياً على الكوفة من قِبَل معاوية، وأراد معاوية أن يعزله من الولاية لسبب ما، وقد علم المغيرة بذلك – وهو من الدهاة– فسافر إلى معاوية وهو من طرح عليه أن يجعل يزيداً ولياً للعهد، وكان غرضه أن يعرف معاوية أنَّه من المخلصين له، وأدخل الأمة الإسلامية بهذا

(١) المغيرة بن شعبة الثقفي، أسلم عام الخندق، قال ابن الأثير في أسد الغابة (باختصار): ولاه عمر ابن الخطاب البصرة ولم يزل عليها حتى شُهد عليه بالزنى فعزله، ثمّ ولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأقرّه عثمان عليها ثمّ عزله، وهو أوّل من وضع ديوان البصرة، وأوّل من رشى في الإسلام أعطى يرفأ حاجب عمر شيئاً حتى أدخله إلى دار عمر، توفي سنة ٥٠ بالكوفة.

انظر: أسد الغابة: ٤ / ٤٠٧.

وقد ورد في احتجاج الإمام الحسن المجتبى عليه السلام على المغيرة ما نصّه: وأمّا أنت يا مغيرة بن شعبة! فإنّك لله عدو، ولكتابه نابذ، ولنبيه مكذّب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء، فأخر رجمك، ودفع الحق بالأباطيل، والصدق بالأغاليط وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم، والخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى، **وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها**، استدلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا فاطمة أنت سيدة نساء أهل الجنة**. والله مصيّرك إلى النار...

انظر: الاحتجاج: ١ / ٤١٣.

الإقتراح في نفق مظلم[١].

وهذه الحادثة التي نقلناها؛ -أي الحوار الذي وقع بين معاوية والمغيرة- قد وقعت في هذه الأيام التي اشتدت فيها العلاقة بين المغيرة ومعاوية.

---

(١) ذكر ابن الأثير في أحداث سنة ستة وخمسين ما نصّة:

وفي هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد أبيه، وكان ابتداء ذلك وأوّله من المغيرة بن شعبة؛ فإنَّ معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلك فقال: الرأي أن أشخص إلى معاوية فأستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية.

فسار إلى معاوية وقال لأصحابه حين وصل إليه: إن لم أكسبكم الآن ولاية وإمارة لا أفعل ذلك أبداً، ومضى حتى دخل على يزيد وقال له: إنَّه قد ذهب أعيان أصحاب النبي وآله، وكبراء قريش وذوو أسنانهم، وإنّما بقي أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنّة والسياسة ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة.

قال: أو ترى ذلك يتم؟ قال: نعم.

فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة وقال له: ما يقول يزيد.

فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والإختلاف بعد عثمان، وفي يزيد منك خلف؛ فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس، وخلفاً منك، ولا تُسفك دماء، ولا تكون فتنة. قال: ومن لي بهذا؟

قال: أكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زياد أهل البصرة، وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك.

قال: فارجع إلى عملك وتحدّث مع من تثق إليه في ذلك وترى ونرى.

فودّعه ورجع إلى أصحابه، فقالوا: مه؟

قال: لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمّة محمد، وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً.

انظر: الكامل في التاريخ: ٣ / ٥٠٤ .

٤- إنَّ الكلمة الأخيرة التي قالها معاوية وهي: «لا والله إلا دفناً دفناً»، هي الحركة المهمّة التي أراد أن يقوم بها وقد سطّرها المؤرخون وذكروها.

ويتضح ذلك من نصوص تأريخية متعددة تفيد بأنَّ معاوية أراد أن يمحو جميع فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام، وفضائل أهل البيت عليهم السلام؛ بحيث لا يريد أن يبقى لها ذكر أصلاً، وقد طلب - في المقابل - من المحدثين أن يختلقوا روايات في غير أمير المؤمنين عليه السلام، من الصحابة، وأن يحدثوا بها؛ بحيث ينظرون إلى مضامين روايات النبي صلى الله عليه وآله في شأن الإمام علي عليه السلام ويروون في مقابلها روايات في أحد الصحابة بنفس تلك المضامين، وكان يعتقد بأنَّ هذا الفعل هو الذي يمحو ذكر أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي ذكر الإسلام؛ لأنَّهم سلام الله عليهم هم الإمتداد الحقيقي للإسلام، بل هم الإسلام المتجسد على الأرض، ومن الأمثلة التي يذكرها المؤرخون على ذلك ما جرى بينه وبين سمرة فقد روي:

«أنَّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أنَّ هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾[1]، وأنَّ الآية الثانية نزلت في ابن ملجم، وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾[2]، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل، فروى ذلك»[3].

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٣) شرح نهج البلاغة : ٤ / ٧٢.

ومن المهم أن نلتفت إلى أنَّ الأمر الخطير لم يكن مجرد طلب معاوية من راوٍ معيّن؛ وإنَّما أراد معاوية أن تكون هذه المختلقات ثقافة عامة عند جميع المسلمين، فصاروا يحدثون بها حتى الصبيان في الكتّاب؛ بحيث يتعلمون ذلك من صغرهم، وينشأون على هذا الفكر المنحرف، وهذا ما ينقله ابن أبي الحديد عن المدائنيّ المؤرخ:

«وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدايني في كتاب (الأحداث) قال:

كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة أنْ برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته.

فقامت الخطباء في كلِّ كورة[1] وعلى كلِّ منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدَّ الناس بلاءً حينئذ أهلُ الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية[2] وضمَّ إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة

(١) الكورة: المدينة، والصقع والجمع كور.

انظر: الصحاح: ٢ / ٨١٠ (كور).

(٢) كان زياد ابن سميّة في فترة من حياته مع أمير المؤمنين علي عليه السلام، واستطاع معاوية أن يستميله، واستمالته من جهة عقدة النقص الموجودة عنده؛ باعتبار أنّ ستة من قريش كل يدعي أنّه ابنه، وقد ألحقه معاوية بأبي سفيان وأعلن عن هذا الأمر، قال ابن أبي الحديد: «وروى أبو جعفر محمد بن حبيب قال: كان علي عليه السلام قد ولى زياداً قطعة من أعمال فارس واصطنعه لنفسه، فلمّا قتل علي عليه السلام بقي زياد في عمله، وخاف معاوية جانبه، وعلم صعوبة ناحيته، وأشفق من ممالاته الحسن بن علي عليه السلام.

فكتب إليه: من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن عبيد، أمّا بعد، فإنّك عبد قد كفرت النعمة، واستدعيت النقمة، ولقد كان الشكر أولى بك من الكفر وإنَّ الشجرة لتضرب بعرقها، وتتفرّع من أصلها، إنّك – لا أم لك بل لا أب لك – قد هلكت وأهلكت، وظننت أنّك تخرج من قبضتي، ولا ينالك سلطاني، هيهات! ما كل ذي لب يصيب رأيه، ولا كل ذي رأى ينصح

في مشورته. أمس عبد واليوم أمير ! خطّة ما ارتقاها مثلك يا بن سمية، وإذا أتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة، وأسرع الإجابة فإنّك إن تفعل فدمك حقنت، ونفسك تداركت، وإلا اختطفتك بأضعف ريش ونلتك بأهون سعي. وأقسم قسماً مبروراً إلا أوتى بك إلا في زمارة، تمشي حافياً من أرض فارس إلى الشام حتى أقيمك في السوق، وأبيعك عبداً، وأردك إلى حيث كنت فيه وخرجت منه. والسلام.

فلمّا ورد الكتاب على زياد غضب غضباً شديداً، وجمع الناس وصعد المنبر. فحمد الله ثم قال: ابن آكله الأكباد وقاتلة أسد الله، ومظهر الخلاف ومسر النفاق، ورئيس الأحزاب، ومن أنفق ماله في إطفاء نور الله كتب إليّ يرعد ويبرق عن سحابه جفل لا ماء فيها، وعمّا قليل تصيرها الرياح قزعاً، والذي يدلني على ضعفه تهدده قبل القدرة، أفمن إشفاق على تنذر وتعذر ! كلا، ولكن ذهب إلى غير مذهب، وقعقع لمن ربى بين صواعق تهامة، كيف أرهبه وبيني وبينه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وابن ابن عمه في مائة ألف من المهاجرين والأنصار، والله لو أذن لي فيه، أو ندبني إليه، لأريته الكواكب نهاراً، ولأسعطته ماء الخردل. دونه الكلام اليوم، والجمع غداً، والمشورة بعد ذلك إن شاء الله. ثم نزل .

وكتب إلى معاوية: أمّا بعد، فقد وصل إليّ كتابك يا معاوية وفهمت ما فيه، فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب، ويتعلق بأرجل الضفادع، طمعاً في الحياة . إنّما يكفر النعم، ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً.

فأمّا سبك لي فلو لا حلم ينهاني عنك، وخوفي أن أدعى سفيهاً، لأثرت لك مخازي لا يغسلها الماء، وأمّا تعييرك لي بسميّة فإن كنت ابن سمية فأنت ابن جماعة، وأمّا زعمك أنك تختطفني بأضعف ريش، وتتناولني بأهون سعي، فهل رأيت بازياً يفزعه صغير القنابر، أم هل سمعت بذئب أكله خروف! فامض الآن لطيتك، واجتهد جهدك فلست أنزل إلا بحيث تكره، ولا أجتهد إلا فيما يسوءك، وستعلم أينا الخاضع لصاحبه، الطالع إليه. والسلام .

فلمّا ورد كتاب زياد على معاوية غمّه وأحزنه، وبعث إلى المغيرة بن شعبة، فخلا به وقال: يا مغيرة إني أريد مشاورتك في أمر أهمني، فانصحني فيه، وأشر عليّ برأي المجتهد، وكن لي أكن لك، فقد خصصتك بسري، وآثرتك على ولدي.

قال المغيرة: فما ذاك؟ والله لتجدني في طاعتك أمضى من الماء إلى الحدور، ومن ذي الرونق في كف البطل الشجاع.

قال: يا مغيرة إنّ زياداً قد أقام بفارس يكش لنا كشيش الأفاعي، وهو رجل ثاقب الرأي، ماضي العزيمة، جوال الفكر، مصيب إذا رمى، وقد خفت منه الآن، ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حياً، وأخشى ممالاته حسناً، فكيف السبيل إليه وما الحيلة في إصلاح راية؟

قال المغيرة: أنا له إن لم أمت، إنَّ زياداً رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر، فلو لاطفته المسألة، وألنت له الكتاب، لكان لك أميل وبك أوثق فأكتب إليه وأنا الرسول.

فكتب معاوية إليه: من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان **إلى زياد بن أبي سفيان**، أمّا بعد فإنَّ المرء ربّما طرحه الهوى في مطارح العطب، وإنّك للمرء المضروب به المثل، قاطع الرحم، وواصل العدو. وحملك سوء ظنك بي، وبغضك لي، على أن عققت قرابتي، وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي، حتى كأنّك لست أخي، وليس صخر بن حرب أباك وأبي وشتان ما بيني وبينك، أطلب بدم ابن أبي العاص وأنت تقاتلني ! ولكن أدركك عرق الرخاوة من قبل النساء ، فكنت:

كتاركـــــة بيضـــــها بـــــالعراء   وملحفـــة بـــيض أخـــرى جناحـــا

قد رأيت أن أعطف عليك، ولا أؤاخذك بسوء سعيك، وأن أصل رحمك، وأبتغي الثواب في أمرك، فاعلم أبا المغيرة، أنّك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى انقطع متنه لما ازددت منهم إلا بعداً، فإنّ بني عبد شمس أبغض إلى بني هاشم من الشفرة إلى الثور الصريع وقد أوثق للذبح ، فارجع – رحمك الله – إلى أصلك، واتصل بقومك، ولا تكن كالموصول بريش غيره، فقد أصبحت ضال النسب. ولعمري ما فعل بك ذلك إلا اللجاج، فدعه عنك، فقد أصبحت على بينة من أمرك، ووضوح من حجتك، فإن أحببت جانبي، ووثقت بي، فإمرة بإمرة، وإن كرهت جانبي، ولم تثق بقولي ففعل جميل لا عليّ ولا لي. والسلام.

فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس، فلمّا رآه زياد قرّبه وأدناه ولطف به فدفع إليه الكتاب، فجعل يتأمله ويضحك، فلمّا فرغ من قراءته وضعه تحت قدمه ثم قال: حسبك يا مغيرة! فإنّي أطلع على ما في ضميرك، وقد قدمت من سفرة بعيدة، فقم وأرح ركابك.

قال: أجل فدع عنك اللجاج يرحمك الله، وأرجع إلى قومك، وصل أخاك، وانظر لنفسك، ولا تقطع رحمك !

قال زياد: إنّي رجل صاحب أناة ولي في أمري رويّة، فلا تعجل عليّ، ولا تبدأني بشيء حتى أبدأك.

ثم جمع الناس بعد يومين أو ثلاثة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس: ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم، وارغبوا إلى الله في دوام العافية لكم، فقد نظرت في أمور الناس منذ قتل عثمان، وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحي، في كل عيد يذبحون، ولقد أفنى هذان اليومان – يوم الجمل وصفين – ما ينيف على مائه ألف، كلهم يزعم أنّه طالب حق، وتابع امام، وعلى بصيرة من أمره، فإن كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة، كلا ليس كذلك؛ ولكن أشكل الأمر، والتبس على القوم، وإنّي لخائف أن يرجع الأمر كما بدأ، فكيف لإمرئ بسلامة دينه! وقد نظرت في أمر الناس فوجدت أحد العاقبتين العافية وسأعمل في أموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته، فقد حمدت طاعتكم إن شاء الله ثم نزل.

وكتب جواب الكتاب: أمّا بعد ، فقد وصل كتابك يا معاوية مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه، فالحمد لله الذي عرّفك الحق ، وردّك إلى الصلة ولست ممن يجهل معروفاً، ولا يغفل حسباً، ولو أردت أن أجيبك بما أوجبته الحجة، واحتمله الجواب، لطال الكتاب، وكثر الخطاب ولكنّك إن كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح، ونيّة حسنة، وأردت بذلك براً، فستزرع في قلبي مودة وقبولاً، وإن كنت إنّما أردت مكيدة ومكراً وفساد نية فإنّ النفس تأبى ما فيه العطب، ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاماً يعبأ به الخطيب المدرة، فتركت من حضر، لا أهل ورد ولا صدر؛ كالمتحيرين بمهمه ضلّ بهم الدليل، وأنا على أمثال ذلك قدير، وكتب في أسفل الكتاب...

...فأعطاه معاوية جميع ما سأله، وكتب إليه بخط يده ما وثق به، فدخل إليه الشام، فقربه وأدناه، وأقرّه على ولايته، ثم استعمله على العراق.

وروى علي بن محمد المدائني قال: لمّا أراد معاوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر، وأصعد زياداً معه فأجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته، وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس، إنّي قد عرفت نسبنا أهل البيت في زياد، فمن كان عنده شهادة فليقم بها.

وهو بهم عارف؛ لأنَّه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم[1] وشرّدهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق ألّا يُجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة.

وكتب إليهم أنْ انظروا مَن قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروي

فقام ناس فشهدوا أنّه أبن أبي سفيان، وأنّهم سمعوا ما أقرّ به قبل موته، فقام أبو مريم السلولي – وكان خماراً في الجاهلية – فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أنّ أبا سفيان قدم علينا بالطائف، فأتاني فاشتريت له لحماً وخمراً وطعاماً، فلما أكل قال: يا أبا مريم، أصب لي بغياً، فخرجت فأتيت بسميّة، فقلت لها: إنّ أبا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده، وقد أمرني أن أصيب له بغياً، فهل لك؟

فقالت : نعم، يجيء الآن عبيد بغنمه – وكان راعياً – فإذا تعشى، ووضع رأسه أتيته.

فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته، فلم نلبث أن جاءت تجر ذيلها، فدخلت معه، فلم تزل عنده حتى أصبحت، فقلت له لما انصرفت: كيف رأيت صاحبتك؟

قال: خير صاحبة، لولا ذفر في إبطيها.

فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مريم، لا تشتم أمهات الرجال، فتشتم أمك.

فلما انقضى كلام معاوية ومناشدته قام زياد، وأنصت الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس إنّ معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم، ولست أدري حق هذا من باطله ! وهو والشهود أعلم بما قالوا، وإنّما عبيد أب مبرور، ووال مشكور ثم نزل».

انظر: شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٨٢ – ١٨٧ .

(١) هكذا في متن الكتاب، ولعله: طردهم.

كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لِما كان يبعثه إليهم معاوية من الصِلات والكساء والحباء والقطائع ويُفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلِّ مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقرّبه وشفّعه.

فلبثوا بذلك حيناً ثم كتب إلى عمّاله: أنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإنَّ هذا أحب إليَّ وأقرُّ لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقُرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجَدَّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وأُلقيَ إلى مُعلميّ الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنّه يُحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه، وشفّع ذلك بنسخة أخرى من اتهمتوه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى إنَّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سِرّه ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة لَيكتُمنَّ عليه.

فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنَّها حق ولو علموا أنَّها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض»[1].

إذن هنا وثيقتان مهمتان يرويها أهل السنّة تبيّن الوضع في هذه الفترة[2].

وبعد ما قدّمنا نطرح سؤالاً مهماً، ألا وهو: ما هي حركة الإمام الحسين عليه السلام العقائديّة في قبال ذلك؟

حيث أنَّ ما تقدّم يعتبر تياراً ضد مذهب أهل البيت عليهم السلام وبالتالي ضد الإسلام، ولا يمكن أن يُصدَّ التيار الجارف بحاجز بسيط، وهنا النقطة المهمة التي ينبغي أن نولي العناية بها، وأن نحقّق فيها فمن النماذج المهمّة التي وصلتنا عبر التأريخ -وقد يكون هناك نماذج أخرى من أعمال الإمام عليه السلام لم تصلنا- أنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد اختار مكاناً وزماناً بعناية فائقة؛ ليبلّغ فيه أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام وفي أهل البيت عليهم السلام، وكذلك الآيات النازلة فيهم، ليكون فعله هذا صداً لذلك السيل الذي خطط له معاوية.

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١١ / ٤٤ - ٤٦ .

(٢) أي: فترة ما بعد استيلاء معاوية على الحكم إلى شهادة الإمام الحسن عليه السلام.

فنجد أنّه عليه السلام قد اختار الزمان الذي هو آخر سنة من سِنيّ معاوية؛ ولعل المراد من هذا الإختيار لهذه السنة حتى لا يمكن لمعاوية أن يفعل شيئاً في مقابل ما يريده الإمام الحسين عليه السلام؛ وقد جرت العادة على أنَّ الأخير هو من يبقى بقوّة.

وقد اختار من ذلك الزمان أيام الحج؛ حيث أنَّ فيه اجتماع المسلمين، وكان المكان بالتحديد في منى؛ حيث إنَّ المسلمين مجتمعون.

وقد طلب الإمام الحسين عليه السلام في هذا الوقت المهم أن يجمعوا له كل صحابي مؤتمن، وكل مؤمن حضر الموسم، كما طلب من المسلمين أن يجتمعوا، فاجتمع في سرادق الإمام عليه السلام أكثر من سبعمائة رجل على رواية، فيهم مائتا صحابي، وفي رواية أخرى ألف، ولمّا اجتمعوا قال لهم -كما سننقل النص لاحقاً- : أنّني سأقول قولاً إن صدقت فصدقوني وإن كذبت -وحاشاه- فكذبوني، ثم طلب منهم إذا صدّقوه أن يبثوا ذلك فحدّث بجميع الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام وفي أهل البيت عليهم السلام، وكان الصحابي الموجود يؤكد قول الإمام عليه السلام بقوله أنّه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان التابعي يقول حدثني من أثق به بذلك.

كما حدّثهم الإمام الحسين عليه السلام بجميع روايات الفضائل التي وردت من الرسول صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام، أو في السيدة الزهراء عليها السلام، أو في الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وفي كل ذلك يقول الصحابة نعم سمعنا ذلك من النبي صلى الله عليه وآله، وكذلك التابعيون. وبعد أن صدّقوه طلب منهم أن يبثوا ذلك في عشائرهم ومن يأتمنون به ويثقون.

نلاحظ هنا أمراً مهماً وهو: أنَّه لمّا يقوم سبعمائة راوٍ برواية رواية فإنَّ هذه الرواية تكون بحسب تعبير المحدثين رواية متواترة؛ أي الرواية التي يرويها الجم الغفير

والعدد الكثير الذي لا يحتمل فيهم الكذب ولا اجتماعهم على الكذب.

والرواية المتواترة -بتعبير العلماء- تفيد العلم واليقين، فلا نحتاج أن نبحث حتى عن سندها، وهي في مقابل الرواية التي تعتبر خبر آحاد يرويها واحد أو إثنان.

فبهذا الفعل الذي قام به الإمام الحسين عليه السلام قد أوصل الفضائل -التي أراد معاوية محوها- إلى الأجيال القادمة، وبنحو متواتر.

وهذا ما يفسّر المحكي «عن محمد بن إدريس الشافعي -إمام المذهب الشافعي-، أنّه قال في جواب من سأله عن علي عليه السلام: ما أقول في حق من أخفت أولياؤه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين»[1].

وهذا أحد نتائج ما قام به الإمام الحسين عليه السلام؛ حيث أنَّ الروايات رويت متواترة لا عن طريق راوٍ واحد فقط؛ ولهذا فحين نبحث في كتب أهل السنة نلاحظ أنَّ حديث الغدير -مثلاً- قد ورد بطريق متواتر حتى أنَّ الذهبي الذي هو من أكابر علماء السنّة في الحديث والرجال؛ وهو المعاند لأمير المؤمنين عليه السلام والذي يحاول قدر الإمكان أن يضعِّف الروايات التي وردت في أمير المؤمنين عليه السلام ومن يتتبع كتبه يعرف ذلك[2].

---

(١) حلية الأبرار: ٢ / ١٣٦.

(٢) قال الذهبيّ: ..وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء، وطرق حديث : **من كنت مولاه**؛ وهو أصح، وأصح منهما ما أخرجه مسلم عن علي قال: إنّه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه [وآله] وسلم إليّ: **إنّه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق**. وهذا أشكل الثلاثة، فقد أحبّه قوم لا خلاق لهم، وأبغضه بجهل قوم من النواصب، فالله أعلم.

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧ / ١٦٩.

وروى في نفس هذا الكتاب: أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، أخبرنا الحسن بن صباح، أخبرنا

ولكنّه عندما جاء لحديث الغدير قال: «وصدر الحديث متواتر أتيقن أنَّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قاله، وأمّا **اللهم وال من والاه** فزيادة قوية الإسناد»[١].

وقد بيّن التواتر؛ بسبب وجود أسانيد كثيرة، وروايات كثيرة، وكتب كثيرة عند أهل السنة، فهاهو يقول في ترجمة محمد بن جرير الطبري: «..ولما بلغه أنَّ ابن أبي داود تكلّم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث. قلت: رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق»[٢].

ويقول ابن حجر: «وأمّا حديث **من كنت مولاه فعلي مولاه** فقد أخرجه الترمذي والنسائيّ، وهو كثير الطرق جداً وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان»[٣].

وهذا مثال يبين لنا كيفيّة وصول حديث متواتراً بحيث لا يمكن للسنيّ أن ينكره، فيلجأون للنقاش في الدلالة بالكلمات التي لا يقبلها حتى الأطفال.

وهناك أمثلة كثيرة أخرى كحديث الثقلين -باختلاف ألفاظه- الوارد في غير واحد من الصحاح الستة والكتب الملتزم فيها بالصحة عندهم متواتراً. فلا يستطيع العالم

ابن رفاعة، أخبرنا الخلعي، أخبرنا أبو محمد ابن النحاس، حدثنا محمد بن جعفر بن دران، حدثنا الحسن بن الطيب، حدثنا قتيبة، حدثنا معلى بن هلال، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر مرفوعاً: لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن، ولا يحبهما منافق. معلى ترك ، ومتن الحديث حق لكنه ما صح مرفوعاً.

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٢١٦.

(١) البداية والنهاية: ٥ / ٢٣٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ: ٢ / ٧١١.

(٣) فتح الباري: ٧ / ٦١.

السني الذي يحترم عقله وسنّه أن يناقش في سنده.

وكذلك حديث الطير؛ حيث أُهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أطيارً، فدعا بقوله: **اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي،** فجاء علي أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ورد هذا الحديث متواتراً في كتبهم؛ كصحيح الترمذي، وصحيح النسائي، وصحيح ابن حبان، وفي المستدرك للحاكم، وغيرها، حتى أنَّ ابن كثير وهو أموي النزعة وتلميذ من تلامذة ابن تيمية ومعروف بمعاداته لأهل البيت عليهم السلام ومجانبته لهم ذكر حديث الطير في كتابه البداية والنهاية في قرابة المئة طريق؛ لكنّه حاول أن يضعفه مع أنّه متواتر(١).

وهكذا أحاديث كثيرة مهمة غير ماذكرنا، لا يسعنا ذكرها في هذا المختصر.

وعليه نلاحظ أنَّ أحاديثاً كثيرة في فضائلهم عليهم السلام قد وردت متواترة وإنَّ أحد الأسباب المهمّة في ذلك هو موقف الامام الحسين عليه السلام في **(مؤتمر منى)** وإليك نص الحادثة التي نقلها لنا سليم بن قيس: «فلما كان قبل موت معاوية بسنة حج الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر معه.

فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم، رجالهم ونسائهم ومواليهم وشيعتهم من حجَّ منهم، ومِن الأنصار ممن يعرفه الحسين عليه السلام وأهل بيته.

ثم أرسل رسلاً: **لا تدعوا أحداً ممن حجَّ العام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين بالصلاح والنسك إلا أجمعوهم لي.**

فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم في سرادقه، عامتهم من التابعين

(١) لعموم الفائدة يمكن الإطلاع على كتاب: حديث الطير دراسة وتحليل، للشيخ نزار آل سنبل.

ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وغيرهم.

فقام فيهم الحسين عليه السلام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **أمّا بعد، فإنَّ هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإنّي أريد أن أسألكم عن شيء، فإن صدقت فصدّقوني وإن كذبت فكذبوني.**

أسألكم بحق الله عليكم وحق رسول الله وحق قرابتي من نبيكم، لمّا سيرتم مقامي هذا ووصفتم مقالتي ودعوتم أجمعين في أنصاركم من قبائلكم من آمنتم من الناس ووثقتم به، فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا، فإنّي أتخوف أن يدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويغلب، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وما ترك شيئاً ممّا أنزل الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسّره، ولا شيئاً ممّا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه، وكلّ ذلك يقول الصحابة: اللهم نعم، قد سمعنا وشهدنا.

ويقول التابعيّ: اللهم قد حدثني به من أصدقه وأئتمنه من الصحابة.

فقال: **أنشدكم الله إلا حدَّثتم به من تثقون به وبدينه.**

قال سليم: فكان فيما ناشدهم الحسين عليه السلام وذكرهم أن قال:

أنشدكم الله أتعلمون أنَّ علي بن أبي طالب كان أخا رسول الله صلى الله عليه وآله حين آخى بين أصحابه، فآخى بينه وبين نفسه وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أنشدكم الله، هل تعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه، ثم ابتنى فيه عشرة منازل، تسعة له وجعل عاشرها في وسطها**

لأبي.

ثم سدَّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابه، فتكلم في ذلك من تكلم، فقال صلى الله عليه وآله: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه؛ ولكن الله أمرني بسد أبوابكم وفتح بابه.

ثم نهى الناس أن يناموا في المسجد غيره، وكان يجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله، فولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وله فيه أولاد؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أفتعلمون أنَّ عمر بن الخطاب حرص على كوّة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد، فأبى عليه. ثم خطب صلى الله عليه وآله فقال: إنَّ الله أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه وإنَّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أنشدكم الله، أتعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله نصبه يوم غدير خم فنادى له بالولاية وقال: ليبلغ الشاهد الغائب؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أنشدكم الله، أتعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى وأنت ولي كل مؤمن بعدي؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أنشدكم الله، أتعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلة لم يأتِ إلا به وبصاحبته وابنيه؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أنشدكم الله، أتعلمون أنَّه دفع إليه اللواء يوم خيبر، ثم قال: لأدفعه إلى رجل يحبه الله ورسولُه ويحب الله ورسولَه، كرار غير فرار يفتحها الله على يديه؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أتعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه ببراءة وقال: لا يبلّغ عني إلا أنا أو رجل مني؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أتعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم تنزل به شدّة قط إلا قدّمه لها ثقة به، وأنّه لم يدعه باسمه قط إلا أن يقول: يا أخي، وادعوا لي أخي؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أتعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قضى بينه وبين جعفر وزيد، فقال له:يا علي، أنت مني وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أتعلمون أنَّه كانت له من رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم خلوة وكل ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه وإذا سكت أبداه؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أتعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله فضّله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة عليها السلام: زوجتك خير أهل بيتي، أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أتعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنا سيد ولد آدم وأخي علي سيد العرب، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وابناي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أتعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمره بغسله وأخبره أنَّ جبرئيل يعينه عليه؟**

قالوا: اللهم نعم.

قال: **أتعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في آخر خطبة خطبها: أيّها الناس، إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي، فتمسكوا بهما لن تضلوا؟**

قالوا: اللهم نعم.

فلم يَدَع شيئاً أنزله الله في علي بن أبي طالب عليه السلام خاصّة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيه صلى الله عليه وآله إلا ناشدهم فيه، فيقول الصحابة: اللهم نعم، قد سمعنا.

ويقول التابعيّ: اللهم قد حدّثنيه من أثق به، فلان وفلان.

ثم ناشدهم أنّهم قد سمعوه صلى الله عليه وآله يقول:

من زعم أنّه يحبني ويبغض علياً فقد كذب، ليس يحبني وهو يبغض علياً، فقال له قائل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟ قال: لأنَّه مني وأنا منه، من أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله؟

فقالوا: اللهم نعم، قد سمعنا.

وتفرقوا على ذلك»[1].

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

كان الفراغ من تقرير هذه المحاضرة وتحقيق النصوص الواردة فيها، في يوم الأربعاء بتاريخ ٢٧ / شوال / ١٤٤٢ هـ

ميثم آل سنبل

الجش بالقطيف

(١) كتاب سليم بن قيس: ٣٢٤.

مصادر التحقيق

القرآن الكريم، كتاب الله سبحانه وتعالى.

١- الإحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قدس سره، تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، مطابع النعمان النجف الأشرف ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، انتشارات اسماعيليان تهران.

٣- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، حققه ودقق أصوله وعلّق حواشيه علي شيري، دار احياء التراث العربي.

٤- تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ، صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، إحياء التراث العربي.

٥- حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، تأليف العلم العلامة السيد هاشم البحراني قدس سره.

٦- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٧- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزليّ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين الطبعة الأولى القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.

٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، الطبعة الثانية.

١٠- الكامل في التاريخ، لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

١١-كتاب سليم بن قيس الهلالي، للتابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي ت ٧٦ هـ، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني.